
بلد الله
الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية
والتر راسيل ميد
ترجمة
حمدى عباس
تصوير
أحمد ياسين
مكتبة الشروق الدولية



بلـــد اللـــه

الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية

الطبعـــة الأولى

١٤٢٧ هـ ــ يناير ٢٠٠٧ م



٩ شارع السعادة ـ أبراج عثمان ـ روكسي ـ القاهرة

تليفون وفاكس: ٤٥٠١٢٢٩ - ٤٥٠١٢٢٨ ـ ٢٥٦٥٩٣٩

Email: < shoroukintl @ hotmail. com >

< shoroukintl @ yahoo.com >

بلد الله

الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية

والتر راسيل ميد

ترجمة : حمدى عباس



البرنامج الوطنى لدار الكتب المصرية
الفهرسة أثناء النشر
(بطاقة فهرسة)

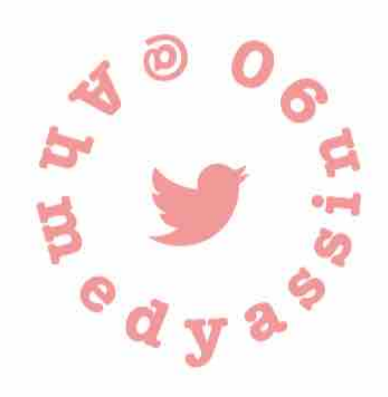
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية (إدارة الشئون الفنية)

راسيل ميد، والتر
بلد الله : الدين فى السياسة الخارجية الأمريكية / والتر راسيل ميد
ترجمة : حمدى عباس
ط١ ـ القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦م
٥٦ ص ؛ ١٤ × ٢٠سم
تدمك : 2 - 1932-09 -977
١ـ المسيحية ـ أمريكا
٢ـ المسيحية والحرية الدينية
٢٧٠ , ٩٧٣

رقم الإيداع ٢٤٧٥٦ /٢٠٠٦م

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977- 09-1932 -2

الفهرس


@Ahmedyassin90

مقدمة

يعتقد الكثير منا أن الأمريكيين هم من نشاهدهم فى أفلام هوليوود . . . وذلك يشبه اعتقاد بعض العرب أن المصريين هم من يشاهدونهم فى الأفلام والفيديو كليبات المصرية .

ولكن فى يوم ٢/ ٣/ ٢٠٠٢م، استضاف الدكتور عبد المنعم سعيد على شاشة التليفزيون المصرى ريتشارد هاس، المسئول الإستراتيجى فى الخارجية الأمريكية، وسأله كيف يبرر اللهجة الدينية الواضحة فى خطاب الرئيس بوش، والذى يذكرنا بالخطاب الدينى المتشدد للملالى الإيرانيين فى طهران؟ فضحك الضيف قبل أن يجيب : الخطاب الدينى يؤثر فى الشعب الأمريكى . . فهو أكثر شعوب الأرض تدينًا .

وإليك بعض الحقائق عن الشعب الأمريكى :

من مجلة دير شبيجل الألمانية، فى ١٧/ ٢/ ٢٠٠٣م:

* ٥٠٪ يذهبون للكنيسة أسبوعيًا .
* ٩٥٪ من الشعب يؤمن بوجود الله، والملحدون ٥٪ .
* هناك بيت عبادة لكل ٨٦٥ شخصًا فى الولايات المتحدة .
* فى عام ٢٠٠٠م بلغ دخل الداعية الإيفانجليكى بيلى جراهام ١٢٦ مليون دولار [أى أكثر من ٧٠٠ مليون جنيه] .

من مجلة نيوزويك الأمريكية، فى ١٠/ ٣/ ٢٠٠٣م:

* هؤلاء المسيحيون المؤمنون بالكتاب المقدس هم أقوى مؤيدى بوش، وزيادة أعدادهم فى العام القادم هى أهم أولويات مستشار الرئيس السياسى، وبالطبع يرد هؤلاء المسيحيون المؤمنون الجميل، فهم أقوى مؤيدى حرب ـ أحادية إذا لزم الأمر ـ للتخلص من صدام.

* لقد كان برنامج جماعة دراسة الكتاب المقدس نقطة تحول فى مستقبل الرئيس من عدة أوجه. . أصبح يقرأ كتابًا سطرًا بسطر بانتباه وفى نشوة. . ذلك الكتاب هو الكتاب المقدس.

* كانت حملة الانتخابات الرئاسية ذات سمات تكساس ولكن على نطاق أوسع. ففى عام ١٩٩٩م، وبينما هو [بوش] يستعد للترشيح، جمع بوش رعاة الأبرشيات فى مقر حاكم تكساس لأخذ البيعة، وأخبرهم أنه «استُدعى» [من الله] لمنصب الرئاسة.

من مجلة نيوزويك الأمريكية، فى ١٥/ ١١/ ٢٠٠٤م (بعد الانتخابات الرئاسية مباشرة):

* وضع [بوش] أساس مستقبله السياسى على حزام الكتاب المقدس فى تكساس، وأكمل البناء يوم الانتخاب.

* حصل بوش على ٧٥٪ من أصوات الإيفانجليكيين(*)، وكذلك على أصوات غالبية من يذهبون للكنيسة بانتظام.

* لقد كانت القيم الأخلاقية هى الاهتمام الأقصى للناخبين، و٧٨٪ من هؤلاء المهتمين بالقيم الأخلاقية انتخبوا بوش.

(*) الذين يؤمنون بعصمة الكتاب المقدس، ومرجعيته العليا، والخلاص الأبدى على يد المسيح من خلال الإيمان بفدائه للبشر بموته على الصليب، وبوجوب التبشير بكلمة الله، وتنتظر أغلبيتهم القدوم الثانى للمسيح بعد معركة هرمجدون.

ومن كتاب الرئيس چورچ بوش «مهمة للأداء»(*):

* لم أكن أستطيع أن أصبح حاكمًا ما لم أؤمن بخطة إلهية تنسخ كل الخطط البشرية.

* دفعنى الراعى مارك كريج خارج حياتى المريحة كحاكم تكساس، وفى اتجاه حملة قومية للرئاسة.

* قبل ذلك، التحقت ولورا بكل من الكنيسة الميثودية التى تتبعها، والكنيسة المشيخية، حيث كنت أعطى دروس الأحد بعد عودتى الأولى إلى ميدلاند. لقد أصبحت عضواً فعالاً فى الكنيسة الميثودية المتحدة الأولى، وخدمت فى لجنة التمويل.

* وحين عدت إلى ميدلاند، بدأت قراءة الكتاب المقدس بانتظام. وأقنعنى دون إيڤانز بالانضمام إليه هو وصديق آخر - دون چونز - لاجتماع الرجال لدراسة الكتاب المقدس (Men's Community Bible Study). وقد تكونت هذه المجموعة قبل ذلك بعام فى ربيع ١٩٨٤م فى بداية انحسار صناعة الطاقة. وكانت ميدلاند تتألم آنذاك، وكان الكثير من الناس يبحثون عن الراحة والسند والاتجاه الصحيح. وبدأ رجلان دراسة الكتاب المقدس كفريق دعم، ثم نما الأمر. وفى وقت بداية حضورى فى خريف ١٩٨٥م، كان يجتمع ١٢٠ رجلاً. وكنا نلتقى فى حلقات نقاش صغيرة مكونة من عشرة أو اثنى عشر رجلا، ثم ننضم إلى المجموعة الكبيرة فى اجتماعات موسعة. وكان دون چونز يمر بى كل أسبوع

(*) صدرت هذه المذكرات قبل الحملة الانتخابية للرئاسة عام ٢٠٠٠م، عن دار نشر ويليام مور أند كمپانى - نيويورك.

ليصطحبنى إلى الاجتماعات، وأتذكر أنى كنت أتطلع لذلك. وصار حبى لقراءة الكتاب المقدس أقوى وأقوى.

* وكنت أقرأ الكتاب المقدس بانتظام. وأعطانى دون إيڤانز نسخة الكتاب المقدس للقراءة فى خلال عام، وهو مقسم إلى ٣٦٥ جزءًا، وكلّ منها يتضمن جزءًا من العهد الجديد وجزءًا من العهد القديم وجزءًا من سفر المزامير والأمثال. وكنت أقرأ هذا الكتاب المقدس مرة كل عامين.

كما تعلمت روعة الصلاة. فأصلى من أجل الإرشاد. ولا أصلى لأمور دنيوية، وإنما لأمور سماوية، أصلى لأكتسب الحكمة والصبر والفهم.

* كم يغير الإيمان الحياة. أنا أعرف ذلك جيدًا؛ لأن الإيمان قد غيّر حياتى.

ومن كتاب «أمة اليمين»:

* أمريكا أمة بروح كنيسة.

* تاريخ أمريكا هو سلسلة متتابعة من الحملات الصليبية.

* فى أمريكا ٢٠٠ قناة تليفزيونية و١٥٠٠ محطة راديو للبرامج المسيحية.

* فى أمريكا، يظل الرئيس الذى يحضر قداس الأحد بالكنيسة بانتظام، ويبدأ كل غداء أسبوعى مع نائبه بالصلاة، عرضة لاعتباره غير متدين بما يكفى.

* العديد من مستشارى بوش لهم روابط دينية . كوندوليزا رايس ابنة كاهن مشيخى . وأندرو كارد متزوج بكاهنة بالكنيسة المنهجية . وكارن هيوز شيخة فى كنيسة مشيخية وتلقب بـ «النبية» . وكان دون إيڤانز يحضر دروس الكتاب المقدس مع بوش حين كان فى ميدلاند . وحين وجد بوش وحاشيته أنفسهم يقضون أحد السعف فى سنة ٢٠٠٢م على متن طائرة الرئاسة (كانوا عائدين من رحلة إلى السلڤادور) اقترح بعض أعضاء الحكومة إقامة قداس دينى ارتجالى ، فانحشر أربعون من المسئولين فى غرفة المؤتمرات بالطائرة ، وأمت القداس رايس الموسيقية الموهوبة ، وتلت هيوز فقرة الكتاب المقدس . وانتهى المشهد كله بترديد أنشودة «صلاة الشكر على النعم» وبأحضان وقُبل بين الجميع تعبيراً عن الأخوة المسيحية .

* أبلغت البارونة شيرلى ويليامز (التى كانت آنذاك متزوجة بأستاذ العلوم السياسية البارز بجامعة هارڤارد ، الراحل ريتشارد نويشتات) مجلس اللوردات بأن سياسة إدارة بوش «يسيرها - إلى حد ما - ما يمكننى أن أصفه بأنه أصولية مسيحية وأصولية يهودية لا تقل قوة عن الأصولية الإسلامية» .

ومن كتاب العام (٢٠٠٥م) الصادر من بريتانيكا :

* اشترى الأمريكيون عام ٢٠٠٤م كتبًا دينية قيمتها ٩ , ١ بليون دولار [أى حوالى ١١ بليون جنيه مصرى ، وذلك أضعاف مضاعفة لما قرأه العرب فى كل المجالات عام ٢٠٠٤م] .

* * *

ووزعـت سلسـلـة كتب القس تيم لاهاى «المتروكون خلفًا ـ Left Behind» التى تروى أحداث المجىء الثانى للمسيح، ومعركة هرمجدون، ٦٠ مليون نسخة، وصدرت فى صور أخرى، كألعاب، وشرائط ڤيديو.

❊ ❊ ❊

حقيقة الأمر، أن الشعب الأمريكى متدين منذ هجرة الپيوريتانز ـ أو الأطهار، ويسمون أيضا الحجاج ـ إلى أمريكا. . أرض الميعاد، واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار. . وكان ذلك فى عام ١٦٢٠م على السفينة ماى فلاور. . . وأغلبية الأمريكيين يعتبرون أن أمريكا هى حصن المسيحية فى العالم. . وعليهم رسالة إلهية يجب إبلاغها لبقية شعوب العالم.

فإذا عرفنا أن الشعب الأمريكى متدين، وأنه «بلد الله» كما يقول عنوان الكتيب، فماذا بعد؟

علينا أن نضيف أن العالم أصبح صغيراً، وأن سياسة أمريكا الخارجية تؤثر فى معظم أنحاء العالم، وخاصة فى منطقة الشرق الأوسط، وأن نسبة كبيرة من المسيحيين فى أمريكا تؤمن بأن قيام دولة إسرائيل هو تحقيق للنبوءات التوراتية. . وإثبات لصحة الكتاب المقدس، ولصحة معتقداتهم المسيحية. . وأن الله يبارك أمريكا إذا باركت إسرائيل، ويلعن أمريكا ـ كما لعن ويلعن العرب، فأصبحوا متفرقين ومتخلفين ـ إذا لعنت إسرائيل، كما لعنها ويلعنها العرب. .

هذا الفكر متجذر فى الولايات المتحدة من قبل ظهور هيرتزل فى نهاية القرن التاسع عشر، وقبل ظهور الصهيونية اليهودية. . وهذا الفكر يتزايد

ويشتد عوده، خاصة من بعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، التى ظهرت كمعجزة إلهية للشعب المختار .

ولا تتوقف خطورة هذا الاتجاه الدينى / السياسى عند هذا الحد، على ما فى هذا الحد من خطورة، بل يزيد على ذلك إيمانه بعدم جدوى السعى وراء سلام عالمى، خصوصًا فى الشرق الأوسط، وعدم جدوى التعاون الفعال مع أعداء المسيح . . سواء كانوا العرب الكنعانيين، أو الأمم المتحدة . . مع اعتبار أن القلاقل والاضطرابات، وفترة الضيقة (*)، بالحروب وغيرها، هى المقدمة للمجىء الثانى للمسيح .

يفصل هذا الكتاب الخريطة المسيحية وتطوراتها فى الولايات المتحدة، ويعطى بعض الضوء لمن يقدِّر أهمية المسألة وخطورتها، ويرشده ماذا يستطيع أن يفعل . . خاصة أن الرأى العام فى الولايات المتحدة، وبالذات بين الإيڤانجليكيين، له تأثير على الأمن فى مصر، وأمن الشرق الأوسط . . فهل خاطبنا الرأى العام الأمريكى، وهل خاطبنا الكونجرس، ومراكز البحوث، والجامعات التى تقوم بتدريس تاريخ وحضارة وأديان الشرق الأوسط والعرب والمسلمين؟

هل بحثنا مع الأمريكيين من أصل مصرى وعربى ماذا علينا أن نفعل؟ الأمر الذى تفعله إسرائيل مع اللوبى اليهودى، وتفعله مع الصهيونية المسيحية، اللذين لهما الفضل فى بناء إسرائيل عسكريّا واقتصاديّا، وحمايتها إعلاميّا وسياسيّا .

(*) مصطلح إنجيلى يشير إلى الفترة الصعبة التى تسبق مجىء المسيح .

أظن الإجابة عن كل ذلك هى «لا» مدوية.

ويلخص ذلك الرئيس الأمريكى الأسبق كارتر فى مقالة حديثة له نُشرت فى لوس أنچلوس تايمز، فقال عن مشكلة فلسطين. «لا وجود للطرف الآخر».. يقصد بالطبع الفلسطينيين والعرب فى المجال الإعلامى والسياسى..

بل أكثر من هذا، كتب كثير من المعلقين والخبراء الأمريكيين فى الشرق الأوسط أن بعض كبار المسئولين الحكوميين فى «البلاد المعتدلة» يتكلمون فى أمريكا بلسان إسرائيل، حين يهاجمون التيارات الشعبية والإسلامية بها.. وبالطبع كان يفعل ذلك أيضًا الراحل عرفات.

وهل آن الأوان لأن نعترف بقصور سياستنا الخارجية فى تحقيق آمالنا فى الشرق الأوسط.. بدءًا بفلسطين، ثم السودان، ثم العراق، ثم لبنان؟

لقد فقدنا البوصلة تمامًا فى سياستنا الخارجية... فهل آن الأوان لأن نعيد بنائها على المعرفة والبحث أولاً، ثم العمل بخطط مدروسة يضعها مجموعة من الخبراء، للمدى القصير والمدى الطويل، لتحقيق مصالح وتطلعات الشعب المصرى؟

وهل آن الأوان لأن يتعرف مخططو سياستنا الخارجية على ما لدينا من نقاط قوة ظاهرة وكامنة ومستقبلية، فيؤمنوا بأن هناك الكثير الذى يمكننا أن نفعله لصالح مصر، والشرق الأوسط، بل والعالم كله؟

عادل المعلم

الإيفانجليكية والسياسة الخارجية

للدين أثر قوى على السياسة والسياسيين وعلى الهُوية والثقافة فى الولايات المتحدة. ويعمل الدين على تحديد شخصية الدولة ويساهم فى تكوين أفكار أمريكا عن العالم. . كما يؤثر على أساليب استجابة الأمريكيين للأحداث التى تقع خارج بلادهم. ويفسر أيضًا إحساس الأمريكيين بأنفسهم كشعب مختار. . وإيمانهم بما يحملون من مسئولية نشر القيم التى يؤمنون بها عبر العالم. وبالطبع ليس كل الأمريكيين يؤمنون بهذه الأمور. . وحتى الذين يؤمنون بها. . يختلفون حول ما تعنى. لكن يكفيهم قناعتهم بأن ممارسة هذه الأفكار لها تأثير عميق على أداء بلادهم فى الداخل والخارج.

بمعنى محدد. . فللدين أهمية قصوى داخل الحياة فى الولايات المتحدة. . إلى حد أنه يختفى داخل الخلطة!! وكثيرًا ما يلجأ أنصار الأحزاب المختلفة إلى الاسترشاد بالمبادئ الدينية عند مواجهة العديد من القضايا. . لدعم وجهات نظرهم. والبلاد بها تعددية دينية تكفى لتوفير دعم قوى لأى سياسة خارجية يمكن تصورها. . فى أى مكان.

ومع ذلك، يتغير ميزان القوى بين مختلف الطوائف الدينية بمرور الزمن. . وقد تغير بشكل ملحوظ داخل الجيل الأخير. . وبعواقب درامية. وبقدر نجاح الطوائف المحافظة داخل الپروتستانتية الأمريكية فى ضم المزيد من الأنصار، فقد انتاب الضعف الپروتستانتية الليبرالية. . والتى كانت مهيمنة على البلاد فى منتصف سنوات القرن العشرين. وبالطبع أدى هذا التحول إلى تغيير عميق فى السياسة الخارجية الأمريكية.

وعلينا استيعاب هذه التغييرات. . استيعابًا جيدًا لأن معظم دارسى السياسة الأمريكية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها. . غير ملمين نسبيًا بالپروتستانتية المحافظة فى الولايات المتحدة. إن آراء القس الإيڤانجليكى «بيلى جراهام» تؤدى إلى مفاهيم مختلفة للعلاقات الخارجية. . عن المفاهيم الشائعة عند جامعة «بوب چونز» الأصولية.

ويمكن للاختلافات اللاهوتية والثقافية أن يكون لها تبعات سياسية هامة. . وهذا ما حدث بالفعل.

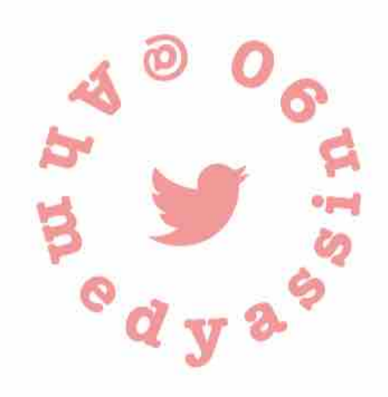
ويتطلب تفسير آثار التغييرات الدينية فى الولايات المتحدة على سياستها الخارجية. . نظرة قريبة فاحصة داخل «خيمة إحياء» الپروتستانتية الأمريكية.

لماذا هذا التركيز على الپروتستانتية بالذات؟! لأن الپروتستانتية شكلت، إلى حد ما، الجانب الأكبر من الهُوية الأمريكية. ولا تزال حتى اليوم ـ وإن كان بالكاد ـ هى عقيدة الأغلبية فى الولايات المتحدة.

إلى جانب ذلك فإن التغييرات داخل الكاثوليكية (ثانى أكبر عقيدة . . وأكبر طائفة دينية متعددة فى البلاد) تظهر فى صورة أكثر خلطًا وبمضامين أقل فى السياسة الخارجية .

وأخيرًا، فالأمر الذى له دلالاته . . أن الجماعات الدينية الأخرى المتبقية . . تصبح وبشكل واضح أقل فعّالية حين يصل الأمر إلى سياسات البلاد .




@Ahmedyassin90

مسألة أصول

تساعد كثيرًا معرفة كيف بدأ تأثير البروتستانتية على السياسة الخارجية الأمريكية فى فهم الدور التاريخى الذى يلعبه الدين فى الحياة العامة فى البلاد؛ فالتراث الدينى الأمريكى الذى خرج من حركة الإصلاح فى إنجلترا وإسكتلندا فى القرن السادس عشر.. تضمن العديد من الأيديولوچيات والأفكار الدولية عبر الزمن. وهناك ثلاثة عناصر بالغة التأثير: تراث متشدد وصارم ويمكن اعتبار أنه «أصولى»، وتراث أخلاقى تقدمى معروف باسم «الليبرالية المسيحية»، ثم تراث إيڤانجليكى.

البينتيكوستال(*) لهم اختلافات عقائدية مع غير البينتيكوستال من الإيڤانجليكيين، والأصوليين، لكن البينتيكوستال أحد فروع اللاهوت

(*) «البينتيكوستال ـ Pentecostal» طائفة بروتستانتية ظهرت فى الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين، تحتفل بنزول الروح القدس على حواريى المسيح بعد خمسين يومًا من قيامته، وتعتبر التجربة الروحية بنزول الروح القدس على المؤمن بمثابة تعميد روحى له، يجعله ينطلق مبشرًا بالإنجيل، وتسمى هذه التجربة الروحية التجربة البينتيكوستية، أو المباركة البينتيكوستية. ومن علامات نجاحها التكلم بألسنة، أى بلغات بدون تعلمها مسبقًا، وهم بهذا يستندون إلى آيات من العهد الجديد، أعمال الرسل، الإصحاح الثانى: «ولما جاء اليوم الخمسون، كان الإخوة مجتمعين معًا فى مكان واحد، وفجأة حدث صوت من السماء كأنه دوى ريح عاصفة، فملأ البيت الذى كانوا جالسين=

الإيڤانجليكى . . ومن ثم يمكن حساب الپينتيكوستال الأمريكيين على الإيڤانجليكية .

من الخطأ البحث عن تماثل أو تطابق داخل هذه التعريفات ، فمعظم المسيحيين الأمريكيين يخلطون بين الأفكار اللاهوتية والاجتماعية من هذه المصادر وبين غيرها داخل البروتستانتية والمسيحية ، دون الاهتمام بمسألة انسجام الأفكار . وبرغم ذلك ، فإن توصيف الملامح الأساسية لكل من هذه الطوائف وتشعباتها يجعل من السهل تفهم الأسلوب الذى يشكِّل التوازن الدينى به سلوك هذا البلد .

الأصوليون ، والمسيحيون الليبراليون ، والإيڤانجليكيون ، ما هم إلا جزء من التيار التاريخى للپروتستانتية الأمريكية . وقد تأثروا جميعًا بالجدلية التى قامت بين الأصولية والحداثة فى مطلع القرن العشرين . وقد اقتنع البروتستانت فى معظم سنوات القرن التاسع عشر بأن العلم يؤكد تعاليم الكتاب المقدس . ولكن عندما بدأ علم الأحياء الداروينى (*) ، وعندما بدأ نقاد الكتاب المقدس بإلقاء مزيد من الشك حول الآراء

=فيه ، ثم ظهرت لهم ألسنة كأنها من نار ، وقد توزعت وحلت على كل واحد منهم ، فامتلؤوا جميعًا من الروح القدس وأخذوا يتكلمون بلغات أخرى ، مثلما منحهم الروح أن ينطقوا» ١ ـ ٤ . انتشرت طائفة الپينتيكوستال فى العالم فى القرن العشرين ، خصوصًا فى أمريكا الجنوبية .

(*) يقصد المؤلف نظرية النشوء والارتقاء لداروين ، والتى يراها الحرفيون والأصوليون مخالفة لقصة الخلق كما جاءت فى سفر التكوين من الكتاب المقدس ، ولهذا ترفض نسبة معتبرة من المدارس الأمريكية تعليم نظرية داروين ، ومنها من يشترط تدريسها على التوازى مع نظرية الخلق كما جاءت فى العهد القديم ـ المترجم .

التقليدية عن عصمة الكتاب المقدس وكاتبيه . . بدأ تفكك الحركة البروتستانتية الأمريكية. لذلك أكد المحدَثون بأن أفضل طريقة للدفاع عن المسيحية فى عصر التنوير تتأتى بدمج العلم الحديث مع اللاهوت. فاتبعت الطوائف البروتستانتية الرئيسية هذا النهج، بينما اقتنع الأصوليون بأن تبقى الكنائس على ولائها لأصول العقيدة البروتستانتية . . مثل التفسير الحرفى للكتاب المقدس وعصمته.

انقسم الأصوليون أنفسهم إلى شعبتين يمكن التمييز بينهما بالثقافة والمزاج، وباللاهوت. وقد أكد الانفصاليون أن على المؤمنين ـ بحق ـ هجر الكنائس التى تسامحت مع الحداثة . . أو التى سعت إلى حل وسط معها، وكلما أصبح المجتمع الأمريكى وثقافته أكثر عَلْمانية وتعددية، تزايد انسحاب الأصوليين من عالم السياسة والثقافة، فى الوقت الذى اتجهت فيه الشعبة الأخرى فى الأصولية الأساسية إلى مواصلة الارتباط بباقى دول العالم. وقد أطلق على هذه الطائفة اسم «الإيڤانجليكية الجديدة». احتفظ الانفصاليون بلافتة «الأصولية» بكل فخر، بينما أسقط «الإيڤانجليكيون الجدد» عبارة «الجدد» هذه . . وباتوا يُعرفون اليوم باسم «الإيڤانجليكيون» فقط!

تقدم التيارات الثلاثة للبروتستانتية الأمريكية المعاصرة، وهى: (الأصولية والليبرالية والإيڤانجليكية) أفكارًا مختلفة حول ما يجب أن يكون عليه دور الدولة فى العالم الخارجى. وفى هذا الإطار، تتمركز هذه الاختلافات حول درجة تفاؤل كل منها بإمكانية قيام نظام عالمى مستقر ومسالم ومستنير، مع الاحتفاظ بالقدرة على تحديد الفرق بين

المؤمنين وغير المؤمنين. يشعر الأصوليون بالتشاؤم من مستقبل النظام العالمى.. ويرون فجوة بين المؤمنين وغير المؤمنين. فى الوقت الذى يشعر فيه الليبراليون بالتفاؤل نحو ما يتوقعون من النظام العالمى.. وإن كانوا يرون اختلافات بسيطة بين المسيحيين وغير المؤمنين، أما الإيڤانجليكيون.. فإنهم يقفون فى موقع ما بين هذين الطرفين.

الذين أطلقوا على أنفسهم مصطلح «الأصوليون»، هم جماعة متنوعة الأفكار، ومن الأسباب الجزئية لذلك، عدم الإجماع على تعريف مصطلح «الأصوليون»، خاصة مع التعددية الكبيرة، واللامركزية، فى البروتستانتية الأمريكية. فليس هناك مرجعية عامة مقبولة تعرّف المصطلح، وبماذا يؤمن الأصوليون. وهنا فى هذا المقال، نقصد بالأصولى أى شخص يتوفر فيه ثلاث سمات رئيسية: أن يجعل للكتاب المقدس مرتبة عالية من حيث الصحة المطلقة، ومن ثم المرجعية والإلهام - التصميم القوى على الدفاع عن الإيمان البروتستانتى ضد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والحداثة والعلمانية والنفوذ غير المسيحى - والاقتناع بأن على المؤمنين فصل أنفسهم عن العالم غير المسيحى.

يمكن أن نجد الأصوليين بين البروتستانت المحافظين، ولدى بعض الطوائف التى تعتبر إيڤانجليكية، مثل «المعمدانيين الجنوبيين ومجلس السنودس اللوثرى فى ميسورى»؛ حيث توجد هناك أقليات أصولية عالية الصوت. تبدو الطوائف الأصولية، مثل الكنيسة الكالڤينية المشيخية المغالية، أصغر من طوائف الليبراليين أو الإيڤانجليكيين. وربما يرجع هذا إلى تفضيل الأصوليين للتنظيمات الأصغر والأطهر ذات العقيدة الصارمة

على التنظيمات الكبيرة المتباينة . كما أن العديد من الجماعات الأصولية تفضل البقاء مستقلة عن أى بنية طائفية أخرى .

يعتقد كثير من الأجانب أن الأصولية حركة عاطفية مضادة للثقافة . وهذا فيه قدر من الصحة ، فمعظم البروتستانت الأمريكيين المحافظين يولون أهمية كبيرة للتجربة العاطفية والروحانية . الفارق بين الأصوليين والإيڤانجليكيين لا يكمن فى مقدار ما يكنه الأصوليون من عاطفة تجاه معتقداتهم ، وإنما يكمن فى أن الأصوليين يحرصون بشدة على الالتزام والسعى وراء أفكارهم حسب استنتاجاتهم المنطقية . كما يحرص الأصوليون أكثر من الإيڤانجليكيين على تطوير رؤية مسيحية عالمية واعتناقها ، ثم يعملون بشكل منظم على تطبيقها فى العالم ، ويُجمعون على قول واحد يرفض - وكذلك يفعل كثير من الإيڤانجليكيين - نظرية «النشوء والارتقاء» لداروين ؛ لأن التجربة الشخصية تؤدى إلى اعتقاد الإنسان بأن الكتاب المقدس مرشد معصوم من الخطأ .

المعاهد الأصولية أماكن للدراسة الجادة
وليست مرتعًا للقس الإحيائى هولى رولرز لترويض الثعابين

أمر آخر ، هو تطوير رؤية علمية بديلة من الكتاب المقدس لقصة الخلق - وهذا ما يفعله بعض الأصوليين - ومن ثم وضع كتاب منهجى ، ثم إلزام المدارس بتدريس هذا الكتاب ، أو يتم سحب التلاميذ من المدارس التى لا تقوم بتدريسه . إن المؤسسات ذات السطوة الأصولية ، مثل الحركة المعمدانية المستقلة وجامعة بوب چونز ليست

مرتعًا لترويض ثعابين قسس الإحياء؛ لكنها أماكن للدراسة الجادة، غير التقليدية.

بعد مجموعة متلاحقة من الهزائم الفكرية والسياسية فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضى، آثر الأصوليون التراجع إلى عزلة وتشاؤم كانا غريبين على التوجه المتفائل للپروتستانتية الأمريكية فى القرن التاسع عشر. وكان من نتيجة هذا التراجع، منح الأصوليين وجهة نظر دفاعية ومنعزلة مشابهة تمامًا للپيوريتانية (التطهرية الكالڤينية) فى نيو إنجلاند قديمًا. يؤمن كثير من الأصوليين ـ مثل الپيوريتانز ـ بالرأى الصريح القائل بوجود فجوة كبيرة بين الأرواح القليلة التى اختارها الرب للخلاص، وتلك الأرواح الكثيرة التى كُتب عليها الاستقرار فى الجحيم. لقد سعى الكالڤينيون ذات مرة لتكوين كومنولث ثيوقراطى (لاهوتى) بين «المعاهدون» وحزب «كيرك» فى إسكتلندا فى عهد حكم أوليڤر كرومويل لإنجلترا، وفى نيو إنجلاند الأمريكية فى القرن السابع عشر. ولكن فى القرون الثلاث الماضية، أصبح بناء دولة ثيوقراطية أقل جاذبية وإمكانية للنهج الأصولى المتشدد. لم تكن التغييرات الديموجرافية وحدها هى التى جعلت من الصعب على الأصوليين تحقيق أغلبية، فقد أوضحت تجارب الكومنولث القديمة أن الأجيال المتعاقبة افتقرت إلى حماسة المؤسسين السابقين وتألقهم، وما يدعو للحزن ولمزيد من الحكمة بين صفوف الأصوليين الأمريكيين، أن تلك التجارب جعلتهم يعتقدون ـ بصفة عامة ـ أن سعى الإنسان لبناء عالم أفضل مكتوب له القليل جدًا من النجاح. ويتفقون مع الداعية الأمريكى «دوايت مودى»

فى القرن التاسع عشر، الذى قال فى حديثه عن الحراك السياسى «إننى أنظر إلى هذا العالم.. كسفينة غارقة، وقد وهبنى الرب قارب نجاة. وقال لى: مودى، عليك إنقاذ كل من تستطيع!!».

فإن كان الأصوليون يميلون للتشاؤم من احتمالات إنجاز إصلاح اجتماعى داخل الولايات المتحدة، فهم ضد فكرة نظام عالمى قائم على أخلاقيات علمانية، وعلى مؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة. والأصوليون هم أكثر الأمريكيين علمًا واهتمامًا بقصص الاضطهاد الذى يتعرض له المسيحيون فى الخارج، ولا يرى الأصوليون أى جدوى أخلاقية فى التعاون مع حكومات تضطهد الكنائس وتمنع التحول إلى المسيحية، وتعاقب المهتدين إليها بموجب «القوانين الإسلامية»(*). وبالنسبة للمؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة، والتى تتعامل مع هذه الحكومات على أنها «شرعية»، فإنها تطبق ما قاله النبى أشعيا «لقد تعاهدنا مع الموت.. وعقدنا اتفاقًا مع الجحيم». وليس على سبيل المصادفة أن روايات «المتروكون خلفًا ـ Left Behind»(**) والتى تصف نهاية العالم من منظور أصولى قد أوضحت كيفية صعود أعداء المسيح إلى السلطة، مثل الأمين العام للأمم المتحدة.

وأخيرًا، يلتزم الأصوليون برؤية سفر الرؤيا فيما يخص نهاية العالم.. ويوم الحساب. ومثلهم مثل من يأخذون الكتاب المقدس

(*) هكذا النص الأصلى ـ المترجم.

(**) سلسلة كتب روائية، كتب أصولها القس تيم لاهاى وحولها لروايات الكاتب چيرى چينكينز، وبيع منها ٦٠ مليون نسخة ـ المترجم.

حرفيّا، فإنهم يرون أن النبوءات المظلمة، كما جاءت فى العهد القديم وفى سفر «رؤيا يوحنا» فى العهد الجديد ، تتنبأ بالأحداث المرعبة التى سيسدل عندها ستار تاريخ البشرية. . وعندئذ سيقوم الشيطان وأتباعه من بنى الإنسان بالثورة الأخيرة ضد الرب و«المختار»، وسوف يلاقى «المؤمنون» اضطهاداً رهيبًا، لكن المسيح سوف يسحق أعداءه ويبسط حكمه على سموات جديدة وأرض جديدة. وطبعًا لا تتفق هذه الرؤيا مع فكرة التقدم التدريجى نحو يوتوپيا علمانية يقودها التقدم التكنولوچى بالتعاون مع المثقفين من كل الديانات.

* * *

التفكير الليبرالى

ترى الليبرالية المسيحية أن التعاليم الأخلاقية هى جوهر الدين المسيحى . . وليست معتقداته الكلاسيكية . وقد عمل هذا التيار الفكرى المسيحى فى القرن السابع عشر على تجريده من العناصر الأسطورية أو (الميثولوچية) كى يفصل جوهر الدين عن غطائه الأسطورى الذى ظل ملتحمًا به . يشعر المسيحيون الليبراليون بالارتياب نحو تلك المذاهب المعقدة عن طبيعة المسيح والثالوث المقدس ، والتى ظهرت فى القرون المبكرة من تاريخ الكنيسة . فهم يمتنعون عن قبول مجموعة الأحداث المختلفة فى الكتاب المقدس ، مثل خلق العالم فى سبعة أيام ، وجنة عدن وطوفان نوح ، على أنها روايات حرفية ، وغالبًا ما تمتد شكوكهم إلى القيامة الجسدية للمسيح والمعجزات المنسوبة إليه . وبدلاً من الاعتقاد بأن المسيح كان مخلوقًا خارقًا للطبيعة ، فإن المسيحيين الليبراليين يرونه كمعلم أخلاقى جليل ، ونموذج سام يحتذون به طوال سنوات رسالته الموجهة أساسًا للفقراء . فمثلاً كنيسة «التوحيد» ، والتى أدخلها العالم واللاهوتى الإنجليزى الأصل «چوزيف پريستلى» إلى الولايات المتحدة عام ١٧٩٤م ، هى طائفة يقوم جوهر بنائها حول هذه الأفكار الأساسية . كان «پريستلى» صديقًا لبنيامين فرانكلين ، وكان له نفوذ «لاهوتى» واضح على توماس چيفرسون برغم ذهاب كل من فرانكلين

وچيفرسون إلى الكنيسة الأسقفية. وقد أدت «الداروينية.. ونقد الكتاب المقدس»، إلى الارتياب فى الدقة الحرفية لكثير من روايات الكتاب المقدس، وانتشرت الليبرالية فى التيارات الرئيسية للطوائف الپروتستانتية، بما فيها الكنائس الميثودية والمشيخية، والمعمدانية الأمريكية، والأبرشية، والأسقفية، واللوثرية. والتى تتبعها عادة الصفوة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى الولايات المتحدة.

برغم أن المسيحيين المحافظين عقائديًا عادة ما يرون فى التقدمية خروجًا عن التيار المسيحى الرئيسى، يزعم المسيحيون الليبراليون أنهم يُمثلون جوهر الپروتستانتية. فالإصلاح - من وجهة نظرهم - يمثّل أول مرحلة فى استعادة جوهر المسيحية القيّم، وقد برأ الإصلاحيون الأصليون الكنيسة من صكوك الغفران والمطهر، وعصمة البابا، وتحويل خبز القربان ونبيذه إلى جسد المسيح ودمه. وبهجوم المسيحيين الليبراليين على العقائد المسيحية الراسخة، مثل الثالوث المقدس والخطيئة الأصلية ووجود الجحيم، يعتقدون بذلك أنهم يتبعون «المبادئ الپروتستانتية».

ويرى المسيحيون الليبراليون الفارق بين المسيحيين وغير المسيحيين بصورة أقل مما تراه الطوائف الرئيسية للپروتستانتية؛ حيث يعتقد المسيحيون الليبراليون أن الأخلاق واحدة فى كل العالم، إذ يمكن للبوذيين والمسيحيين والهندوس واليهود والمسلمين، وحتى غير المؤمنين أن يتفقوا جميعًا حول ما هو صواب وما هو خطأ. فكل ديانة تحظى فى جوهرها بجزء من الحقيقة الأخلاقية، وتلعب فكرة أن الكنيسة

مجتمع متسام عن الطبيعة يتمتع أعضاؤه بنعم خاصة، دورًا ضئيلاً فى المسيحية الليبرالية.

لأن معظم المسيحيين الليبراليين قد نبذوا عقيدة الخطيئة الأصلية (بالاستثناء المهم للمسيحيين الواقعيين، مثل عالم اللاهوت «رينولد نيبور») فإن المسيحية الليبرالية تقود المسيرة للتفاؤل بإمكانية قيام نظام دولى ينعم بالسلام، ومؤسسات دولية مثل الأمم المتحدة، وفى الحقيقة رأى المسيحيون الليبراليون الصراع من أجل إقامة مملكة الرب دعوة عامة لدعم القضايا السياسية التقدمية داخل البلاد وخارجها. ويؤكدون أن النبوءات المظلمة من كتاب «رؤيا يوحنا» تشير إلى صعوبة إقامة نظام اجتماعى عادل فوق الأرض. لكن هذا النظام سيأتى لا محالة إذا سعى الناس جميعًا لإقامته.

لقد هيمنت البروتستانتية الليبرالية على المنظور السياسى الدولى للولايات المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة. وقد انغمس زعماء سياسيون فى هذا التراث، أمثال فرانكلين روزفلت وهارى ترومان ودين أتشيسون ودوايت أيزنهاور وجون فوستر دالاس، مثلهم فى ذلك مثل الصفوة فى أمريكا. فتح المفهوم المسيحى الليبرالى الباب للتعاون مع الكاثوليك الرومان واليهود، الذين كانوا فى طريقهم لزيادة نفوذهم داخل الولايات المتحدة. كما نجد أن التفاؤل الذى يقترب به المسيحيون الليبراليون من مشاكل النظام الدولى الجديد، والتعاون عبر الخطوط العرقية والدينية، يعكس نجاحهم المبكر فى تكوين إجماع للرأى داخل المجتمع.

واجهت المسيحية الليبرالية فى السنوات الأخيرة العديد من التحديات. أولاً: أنها تميل إلى الذوبان داخل العلمانية، ومن ثم يتبع أعضاؤها المبدأ «البروتستانتى» بالخروج من باب الكنيسة، وبذلك تنكمش الطوائف الرئيسية للمسيحية الليبرالية. ثانيًا: يرتبط المسيحيون الليبراليون بعلاقات فاترة بالقضايا والمسارات الدينية. قد يكون المسيحيون الليبراليون من حماة البيئة أو على علاقة بـ «بنادى سيرا» أو ناشطين فى قضايا حقوق الإنسان، أو على علاقة بمنظمة العفو الدولية (أمنستى)، ولكن تلك الأنشطة تشغل مكانًا داخل العالم العلمانى. ثالثًا: بابتعادهم عن الكنيسة الكاثوليكية الهيراركية (الهرمية) بسبب موقفهم من قضايا الإجهاض وعلاقات المثليين وحقوقهم، كذلك ابتعادهم عن اليهود بسبب تآكل دعمهم لإسرائيل، فقد بذلك المسيحيون الليبراليون دورهم التقليدى فى « لم الشمل» داخل مجتمع متعدد الأديان.

أخيرًا، فإن التيار الرئيسى للطوائف البروتستانتية، يزداد استقطابه حول بعض القضايا مثل حقوق المثليين. وبسبب استنزافهم فى معارك داخلية، أصبحوا أقل قدرة على التأثير فى المجتمع الأمريكى بصفة عامة.

***

الإيڤانجليكيون.. والطريق الوسط

يقع الإيڤانجليكيون - وهم ثالث شعبة رائدة فى البروتستانتية الأمريكية - بين الأصوليين والليبراليين، ويشترك جوهر معتقداتهم مع الجذور العامة للأصولية، لكن تأثرت أفكارهم عن العالم - كثيراً - بقيم التفاؤل المستوطنة داخل المجتمع الأمريكى. وبرغم وجود اختلافات لاهوتية داخل هذه الجماعة، إلا أنها قد تشكلت بصفة عامة بـ «الكالڤينية الناعمة» لللاهوتى الهولندى «چاكوب أرمينيوس» فى القرن السادس عشر، وتأثرت كذلك بأفكار الإيڤانجليكيين الإنجليز مثل «چون ويزلى» (الذى حمل تراث حركة التقوى الألمانية)، وفى الولايات المتحدة تأثرت بتجربة حركة الصحوة الكبرى، وما تلتها من حركات إحياء دينى متعاقبة فى القرن الثامن عشر.

وتعد طائفة «مؤتمر المعمدانيين الجنوبيين» هى الطائفة الرائدة فى الولايات المتحدة، وهى أكبر طائفة أيضًا بأعضائها البالغين ١٦,٣ مليون عضو. أما الطائفة الإيڤانجليكية التى تليها فى الحجم فهى «الكنائس الإفريقية الأمريكية» بما فيها «مؤتمر المعمدانية القومية فى الولايات المتحدة، ويليه مؤتمر المعمدانية فى أمريكا» التى تفيد التقارير أن كلاً منهما يضم قرابة ٥ ملايين عضو. وتعد كنيسة «الرب فى المسيح الأمريكية الإفريقية» بأعضائها البالغين ٥,٥ ملايين عضو، أكبر طائفة خمسينية فى

البلاد، ثم «جمعيات الرب» سريعة النمو التى يبلغ أعضاؤها ٢,٧ مليون عضو، وهى أكبر طائفة خمسينية بدون غالبية سوداء. أما الكنيسة اللوثرية فى سنودس ميسورى والبالغ أعضاؤها ٢,٥ مليون عضو، فهى ثانى أكبر طائفة إيڤانجليكية ذات سيادة بيضاء. ومثل الأصوليين، فإن الإيڤانجليكيين البيض يتواجدون غالبًا فى التجمعات المستقلة والطوائف الصغيرة. أما ما تسمى «منظمات شبه الكنائس» مثل «الحرم الصليبى للمسيح» و«المحافظون على العهد» و«مترجمو ويكليف للكتاب المقدس» فهم عادة ما يحلون محل أو يكملون أبنية الطوائف التقليدية بين الإيڤانجليكيين.

يتشابه الإيڤانجليكيون مع الأصوليين فى كثير من النواحى، فالإيڤانجليكيون مثل الأصوليين يولون أهمية كبيرة للعقائد فى المسيحية وليس فقط للتعاليم الأخلاقية. ويرى الإيڤانجليكيون والأصوليون أن تأكيد الليبراليين على ترجمة الأخلاقيات إلى معتقد [بدلا من المعتقدات اللاهوتية]، وأن العمل الطيب والوفاء بالقانون الأخلاقى هما الطريق إلى الله، يعد خيانة لرسالة المسيح. ويؤكدون على أن الإنسانية عاجزة تمامًا عن الوفاء بأى قوانين أخلاقية بسبب الخطيئة الأصلية، وأن الاعتقاد بأن الرسالة الأساسية للمسيحية هى سعى الإنسان لإسعاد الرب باتباع الأخلاقيات السامية . . هو محتوم الفشل؛ فالذى يخلص الإنسان فقط هو صلب المسيح ثم قيامته. إن ما يعنيه الأصوليون الإيڤانجليكيون بعبارة «يولد من جديد» هو القبول بطبيعة الإنسان الخاطئة، وقبول تضحية المسيح. وعندما يضع المسيحيون الليبراليون قضية الأخلاق فى مكان

القلب من لاهوتهم، يتساءل الأصوليون والإيڤانجليكيون إن كان هؤلاء الليبراليون يدركون المعنى الحقيقى للمسيحية.

يولى الإيڤانجليكيون أهمية كبيرة للفرق بين من «خُلِّصوا من الخطيئة. . ومن لم يُخَلَّصوا». وهم يعتقدون، مثل الأصوليين، أن من يموتون دون الاعتراف بالمسيح المخلص، كُتب عليهم الانفصال الأبدى عن الرب. وأن البشر الذين لم يُخلَّصوا من الخطيئة لا يمكنهم القيام بأى عمل طيب من تلقاء أنفسهم.

أخيرًا فإن معظم الإيڤانجليكيين (وليسوا جميعًا) يتفقون مع الأصوليين فى رؤيتهم لنهاية العالم. بينما يعتقدون جميعًا أن نبوءات الكتاب المقدس سوف تتحقق، ويتفق السواد الأعظم منهم مع الأصوليين على المرحلة المسماة «قبل الألفية»: أى الاعتقاد بأن المجىء الثانى للمسيح سوف يسبق الألفية ـ المتنبأ بها ـ من عصر السلام. وعلى ذلك فإن كل جهود البشر لبناء عالم قائم على السلام، ستفشل.

بعد عرض أوجه الشبه السابقة، لم يعد مستغربًا أن يخلط كثير من المراقبين بين الإيڤانجليكيين والأصوليين، ظنًا منهم أن الأوائل صورة مخففة من الأواخر. إلا أن هناك اختلافات مهمة بين الأصوليين والإيڤانجليكيين فى رؤية العالم. وبرغم أن موقف اللاهوت من هذه القضايا تقنى جدًا وبفوارق لا تكاد تذكر، إلا أن الإيڤانجليكيين يميلون إلى المضى تحت تأثير شكل مبهج من الكالڤينية. وبينما الموقف المتشدد هو أن تضحية المسيح فوق الصليب تمت من أجل خلاص عدد قليل من الأرواح التى عزم الرب على إنقاذها، ولا أمل للآخرين فى الخلاص.

نفسيًا وعقائديًا، لدى الإيڤانجليكيين الأمريكيين ـ بشكل عام ـ رؤية أقل قتامة من الأصوليين، فهم يعتقدون أن «الخلاص» متاح لكل الناس، وأن الرب يمنح كل إنسان ما يكفيه من نعم إلهية تمكنه من اختيار الخلاص إذا أراد. تقسم عقيدة الكالڤينيين الصارمة البشرية إلى معسكرين يجمع بينهما القليل. وفى رأى الإيڤانجليكية السائدة أن الرب يحب كل الأرواح، ويحزن إن ضلت إحداها وأنه يسعى لإنقاذ كل الأرواح.

يعلن كل المسيحيين، أصوليين أو ليبراليين أو إيڤانجليكيين ـ على الأقل رسميًا ـ مسئولية إظهار مشاعر الحب والرحمة تجاه كل إنسان مسيحيًا كان أو غير مسيحى. وهذا الأمر له أهمية خاصة عند الإيڤانجليكيين الذين يؤمنون بأنه يمكن إنقاذ البلايين من الأرواح الهالكة. . من أجل المسيح. والدليل على ذلك ما يقدمونه كل يوم من مساعدة للمحتاجين، وفعالية اتباعهم للأناجيل، وبذلك يمكن إعادة الأرواح الضالة إلى المسيح مرة أخرى والمساعدة على تنفيذ الخطة الإلهية. وبذلك يعزز الإيڤانجليكيون رسالة المسئولية المسيحية إلى العالم. ونتيجة لذلك، فعادة ما ينفتح الإيڤانجليكيون على العمل مع غير المؤمنين، بل ويتطلعون إلى ذلك العمل الاجتماعى فى مشروعات تهدف إلى رخاء البشرية، حتى وإن ظلوا على اعتقادهم بأن الذين يرفضون المسيح لا يمكن اتحادهم بالرب بعد الموت.

من الصعب التنبؤ بما سيفعله الإيڤانجليكيون. أظهرت استطلاعات الرأى الأخيرة أن أغلبية معتبرة من الأمريكيين يرفضون نظرية «النشوء والارتقاء» لـ (داروين). شحذ الصحفيون والمثقفون داخل الولايات

المتحدة وخارجها قواهم لشن هجوم ضار على العلوم الداروينية، وإن كان غير وشيك، فلطالما رفض الرأى العام الأمريكى الداروينية. ومع ذلك، وحتى فى ولايات مثل ألاباما وميسيسيپى وكارولينا الجنوبية، والتى تضم تعداداً كبيراً ونشطًا من السكان المسيحيين، فإن جامعاتها ماضية فى تدريس علم الفلك وعلم الوراثة وعلم طبقات الأرض وعلم الحفريات دون اهتمام بعلم الكونيات الدينى، مع استمرار الولايات المتحدة فى دعم أكثر الجماعات العلمية نجاحًا فى العالم. لا يشعر معظم الإيڤانجليكيين بغرابة ذلك التناقض، ولا يرغبون فى تغييره، عكس الأصوليين، فالنفعية فى ثقافة الولايات المتحدة تتحد مع ما يمكن اعتباره التوجه الدينى الإيڤانجليكى المضاد للثقافة؛ لخلق نوع من التسامح واسع الانتشار مع مستوى من التنافر المعرفى الذى قد لا يتسامح معه البعض. وفى القرن السابع عشر، عارضت هارڤارد الپيوريتانية كوپرنيكس(*). أما اليوم فإن أمريكا الإيڤانجليكية راضية تمامًا عن أن يبقى التناقض بين تاريخ الكتاب المقدس.. وسجل الحفريات، بدون حل!! وما لا يقبله الإيڤانجليكيون ما يسميه البعض مذهب «العلمية»؛ أى محاولة فرض تعليم «النشوء والارتقاء» أو أى موضوع آخر.. بطريقة تلغى إمكانية وجود الله وفعّاليته.

يتفاءل الإيڤانجليكيون ـ أكثر من الأصوليين ـ بالتقدم الأخلاقى. إن أقلية «ما بعد الألفية» (التى تعتقد أن المسيح سيعود مرة أخرى بعد ألف سنة من السلام العالمى وليس قبل ذلك) تؤمن بأن هذه العملية

(*) فى قوله أن الأرض تدور حول الشمس ـ المترجم.

الإصلاحية يمكن أن تستمر حتى يصل المجتمع الإنسانى إلى درجة من القداسة، مؤداها: أن التقدم الدينى للأفراد والمجتمعات يمكن أن يبلغ ذروته بإنشاء مملكة السلام، بعد عملية الإصلاح التدريجى. إذن هذه رؤية تاريخية تنسجم مع تفاؤلية المسيحيين الليبراليين. وقد عمل كل من الإيڤانجليكيين والمسيحيين الليبراليين معًا فى كثير من المساعى من أجل التقدم الأخلاقى داخل الوطن وخارجه عبر فترات مختلفة من التاريخ الأمريكى. وبرغم أن أكثرية «ما قبل الألفية»(*) تشعر بقليل من التفاؤل تجاه النجاح المطلق لهذه المساعى، فإن الإيڤانجليكيين الأمريكيين يتمسكون بتفاؤلهم تجاه التحسن الإنسانى.

فى كتابه الذى صدر عام ٢٠٠٥م تحت عنوان «تخيل!! أمريكا المباركة.. كيف يمكن حدوث ذلك؟ وما يجب أن تكون عليه؟» يصف الإيڤانجليكى المحافظ ريتشارد لاند، ويبرر هذا التفاؤل الإيڤانجليكى بقوله:

«أعتقد أنه يمكن حدوث صحوة أخرى كبرى فى بلادنا.. أى بعث للأمة كلها. فالكتاب المقدس يقول لنا.. لا أحد لا يعرف يقينًا فى أى يوم أو فى أى ساعة يعود المسيح. وبالتالى لا يجب أن نتخلى عن العالم ونتركه فى شقائه. كما لا يوجد موضع فى الكتاب المقدس يطلب منا أن نحتشد متشائمين فى جيتو مسيحى.. محاولين اختطاف المتحولين [للمسيحية] من العالم.»

* * *

(*) «ما قبل الألفية» هى عقيدة المجىء الثانى للمسيح قبل الألفية السعيدة، بل ذلك المجىء هو الشرط والبشارة ببدء تلك الألفية ـ المترجم.

ميـزان القـوى

شهدت الحقب الأخيرة تغييرات هامة فى ميزان القوى الدينية فى الولايات المتحدة. لقد وصلت إلى الذروة عضوية الكنائس الليبرالية ذات الهيمنة البروتستانتية التاريخية فى الستينيات من القرن الماضى، ومنذ ذلك الحين انخفضت بشدة عضوية الطوائف الرئيسية برغم ازدياد عدد المسيحيين الأمريكيين. وبالرجوع إلى ما نشرته «المسيحية اليوم» فإنه منذ عام ١٩٦٠ وحتى ٢٠٠٣م .. زاد التناقص فى أعداد أعضاء الطوائف الرئيسية على ٢٤٪، أى نقصت من ٢٩ مليون إلى ٢٢ مليون عضو، وصاحب هذا هبوط أكثر درامية فى حصتهم بين الأمريكيين. فى عام ١٩٦٠م، كان أكثر من ٢٥٪ من كل أعضاء الجماعات الدينية فى الولايات المتحدة ينتمون إلى سبع طوائف پروتستانتية أساسية، وفى عام ٢٠٠٣م، هبط هذا الرقم إلى ١٥٪. وصدر تقرير عن مركز پيو للأبحاث يفيد أن ٥٩٪ من البروتستانت الأمريكيين فى عام ١٩٨٨م عرّفوا أنفسهم بانتمائهم إلى الخط البروتستانتى الرئيسى، لكن فى عام ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣م هبطت هذه النسبة المئوية إلى ٤٦٪، وفى الفترة ذاتها ارتفعت النسبة المئوية من البروتستانت الذين عرّفوا أنفسهم بأنهم إيڤانجليكيون من ٤١٪ إلى ٥٤٪.

فى عام ١٩٦٥م، وصل عدد البروتستانت الأسقفيين إلى ٣,٦ ملايين نسمة، أى ١,٩٪ من إجمالى عدد السكان. وبمجىء عام ٢٠٠٥م هبط هذا الرقم إلى ٢,٣ مليون فقط، أى ٠,٨٪ من إجمالى عدد السكان، كما هبط أعضاء الكنيسة الميثودية المتحدة من ١١ مليون نسمة فى عام ١٩٦٥م إلى ٨,٢ ملايين نسمة فى عام ٢٠٠٥م. وفى الفترة الزمنية نفسها هبط عدد أعضاء الكنيسة المشيخية فى الولايات المتحدة من ٣,٢ ملايين نسمة إلى ٢,٤ . أما فى كنيسة المسيح المتحدة. . فقد وصل الهبوط إلى ٥٠٪ تقريبًا.

أثناء ذلك، وبرغم ظهور مؤشرات دالة على بطء النمو بعد عام ٢٠٠١م، فقد ضم «مؤتمر المعمدانية الجنوبية» ما يزيد على سبعة ملايين عضو، ليصبح بذلك أكبر طائفة بروتستانتية فى البلاد. وفيما بين عامى ١٩٦٠ و٢٠٠٣م. . قام المعمدانيون الجنوبيون بضم أعضاء إليهم يزيدون كثيراً على ما فقده الميثوديون والمشيخيون والأسقفيون وأعضاء كنيسة المسيح المتحدة مجتمعين. وفى عام ١٩٦٠م كان هناك ميثوديون أكثر من المعمدانيين الجنوبيين بحوالى ٢ مليون، لكن بمجىء عام ٢٠٠٣م، زاد عدد المعمدانيين على الميثوديين والمشيخيين والأسقفيين وأعضاء كنيسة المسيح المتحدة مجتمعين.

كان تأثير هذه الاتجاهات على السياسة القومية بالغ الوضوح، فقد زود الإيفانجليكيون چورچ بوش بنسبة ٤٠٪ من إجمالى الأصوات فى الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٤م . وقد حصل چورچ بوش على ٦٨٪ من أصوات الإيفانجليكيين البيض فى انتخابات عام ٢٠٠٠ م، وارتفعت النسبة إلى ٧٨٪ فى انتخابات عام ٢٠٠٤م.

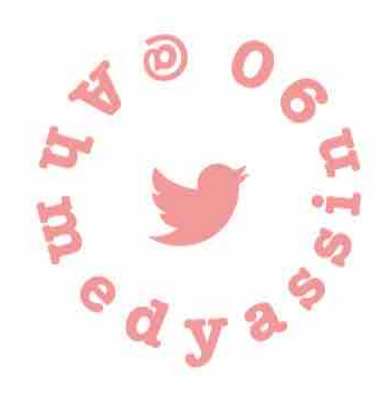
(ذهبت أغلبية أصوات الإيڤانجليكيين من الأفارقة الأمريكيين إلى الديمقراطيين. ولدى الأمريكيين ذوى الأصول الإسپانية، كان وضع چورچ بوش أقوى فى الأقلية الپروتستانتية المتنامية بينهم أكثر من الكاثوليك. ومع ذلك، أيد بوش الپروتستانت والكاثوليك الملتزمون دينيّا).

لعب الإيڤانجليكيون دورًا رئيسيّا فى انتخابات الكونجرس، ومجلس الشيوخ معًا. وقد زاد عدد المعرّفين ذاتيّا من الإيڤانجليكيين داخل المجلسين من ١٠٪ من الأعضاء فى عام ١٩٧٠م إلى ٢٥٪ فى عام ٢٠٠٤م.

ظل نفوذ الأصوليين أقل برغم الزيادة فى أعدادهم وفى فعاليتهم السياسية. ربما كان السبب وراء هذا أن «التفاؤلية» المنتشرة فى الولايات المتحدة استمرت فى تحجيم لاهوت الكالڤينية المغالية وجاذبيته. كما ظلت السياسة الدينية فى الولايات المتحدة لعبة تحالفات، ظل فيها لاهوت الأصوليين ـ الذى استمر فى رؤيته للكاثوليكية باعتبارها عبادة شريرة ـ ضعيف السلاح. ومما جعل الأمور أكثر تعقيدًا، التمزق الذى أصاب الأصوليين بين موقفين سياسيين متناقضين: الانسحاب الغاضب من عالم ملعون.. أو.. محاولة طموحة لبناء كومنولث پيوريتانى جديد.

وفى النهاية، يبقى كثير من الإيڤانجليكيين مناوئين للاتجاهات الأصولية؛ فقد قال فرانك پيچ الرئيس الجديد لتجمع المعمدانيين الجنوبيين بعد انتخابه فى يونيه ٢٠٠٦م:

«أنا أؤمن بكلمة الرب.. لكنى لست مجنونًا بها»


@Ahmedyassin90

فى العالم الخارجى

أثر النفوذ المتزايد للإيفانجليكيين فى السياسة الخارجية للولايات المتحدة بأساليب عدة. ففى مسألة حب الخير للبشر وسياسات حقوق الإنسان، تقوم قيادات الإيفانجليكيين بإعادة ترتيب الأولويات والأساليب. . وفى الوقت ذاته تزيد من تأثيرها الكامل على المساعدات الخارجية. . والدفاع عن حقوق الإنسان. وبالنسبة للمسألة الإسرائيلية، فقد عمقت قوة الإيفانجليكيين المتزايدة من دعم الولايات المتحدة للدولة اليهودية؛ حتى فى الوقت الذى نأت فيه المؤسسة المسيحية الليبرالية بنفسها عن القدس.

فى مثل هذه القضايا وغيرها، فإن القوى السياسية الإيفانجليكية لا تقود الولايات المتحدة اليوم إلى اتجاه جديد تمامًا، فقد سبق أن شاهدنا على الأقل، أجزاء من هذا الفيلم من قبل: كان الإيفانجليكيون هم القوة المهيمنة على الثقافة الأمريكية خلال معظم سنوات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. كان تغير اتجاه البلاد فى السنوات الأخيرة تغيراً واضحًا للعيان.

ساند الإيفانجليكيون فى عالم الأنجلو أمريكان سياسات الإنسانية وحقوق الإنسان العالمية؛ فعلى سبيل المثال، قاد الإيفانجليكى ويليام ويلبرفورس الحركة المناهضة للعبودية فى إنجلترا؛ كما كان الإيفانجليكيون

هم المؤيدين الدائمين لحركات التحرير القومية إبان القرن التاسع عشر؛ حيث كانت الأقليات المسيحية تسعى للتخلص من الحكم العثمانى. وقاد الإيڤانجليكيون عدداً من حملات الإصلاح ذات الملامح الإنسانية:

ضد التضحية بالمرأة عند وفاة زوجها فى الهند، وضد تقييد أقدام الفتيات فى الصين، ومع قضية تعليم المرأة فى دول العالم النامى، وضد تجارة الجنس بين البشر (الرقيق الأبيض) فى أى مكان. وأظهر الإيڤانجليكيون اهتماماً بالغاً بقضايا لها علاقة بإفريقيا.

وبما أن الإيڤانجليكيين قد عادوا مؤخراً إلى موقع القوة فى السياسة الأمريكية، فقد ساندوا قضايا شبيهة بتلك، وأضافوا دفعة جديدة لمساعى الولايات المتحدة فى مجال الخير للبشر. وتحت حكم الرئيس چورچ بوش، وبدعم قوى من مايكل چيرسون (إيڤانجليكى شغل منصب المستشار السياسى للرئيس بوش . . وكاتب خطبه) ارتفعت مساعدات أمريكا إلى إفريقيا بنسبة ٦٧٪ متضمنة خمسة عشر بليون دولار لتغطية نفقات جديدة لبرامج مكافحة الإيدز. وقام بعض السياسيين الأفارقة مثل النيچيرى أولسيجون أوباسانچو والأوغندى يورى موسيڤينى مستغلين أوراق اعتمادهم الإيڤانجليكية لتعزيز نفوذهم فى واشنطون، كما فعل من قبل الصينى صن يات سين والسيدة شيانج كاى شيك. وبفضل الضغط الإيڤانجليكى، أصبحت الجهود المبذولة لقمع تجارة الرقيق، والاستغلال الجنسى للنساء والأطفال ذات أولوية متقدمة فى السياسة الخارجية الأمريكية، وكذلك قادت البلاد إلى النضال لإنهاء الحرب فى السودان. وقام ريك وارين (راعى أكبر كنيسة فى جنوب

كاليفورنيا . . ومؤلف كتاب «الحياة ذات الهدف» ، والذى سجل أعلى توزيع فى تاريخ النشر فى الولايات المتحدة) [٢٥ مليون نسخة] بتجنيد حشد من ٢٢٠٠٠ من رعاياه للمساعدة فى الحرب على الإيدز فى العالم كله ، كما قام بعقد مؤتمر حول هذا الموضوع وبتدريب متطوعين وبإقامة علاقات بالكنائس فى رواندا .

لم يتبع الإيڤانجليكيون ـ ببساطة ـ أجندة حقوق الإنسان وحب الخير للبشر التى وضعها القادة الليبراليون والعلمانيون . فقد جعلوا الحرية الدينية هى محور جهودهم ، بما فى ذلك حرية الدخول فى دين ما أو التحول من دين إلى دين آخر . والشكر كل الشكر لجهود الإيڤانجليكيين فى جعل الكونجرس يمرر قانون «الحرية الدينية العالمية . . فى عام ١٩٩٨م» (مع وجود دور للكاثوليك واليهود أيضًا فى هذا الشأن) وبذلك تم إنشاء مكتب للحرية الدينية العالمية داخل وزارة الخارجية الأمريكية المتشككة .

برغم هذه المبادرات الحكومية ، إلا أن الإيڤانجليكيين ـ ولأسباب ثقافية ولاهوتية ـ يرتابون فى المساعدات الحكومية ، وفى المنظمات متعددة الأطراف . . فهم يفضلون منظمات القواعد الشعبية . . وتلك القائمة على أسس إيمانية . بشكل عام ، ويسارع الإيڤانجليكيون بقوة فى دعم الجهود المبذولة فى مواجهة مشاكل محددة ، ويرتابون فى جهود التنمية ذات الأهداف الكبيرة وبعيدة المدى . إن ردود أفعالهم قوية جدًا تجاه حالات محددة من المعاناة الإنسانية أو الظلم . إنهم يولون اهتمامهم لحل المشاكل أكثر من بناء المؤسسات .

(يبدى المسيحيون الليبراليون أسفهم الشديد على هذه الصفة التى يعتبرونها دليلاً على الثقافة الإيفانجليكية المضادة للثقافة) .

تعد سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل . . منطقة أخرى يظهر فيها بجلاء نفوذ الإيفانجليكيين المتنامى . فقد كان لهذه العلاقة، ولا يزال، تاريخ طويل . والحقيقة أن الصهيونية البروتستانتية الأمريكية أقدم من الصهيونية اليهودية المعاصرة . فقد تكررت فى القرن التاسع عشر مطالب الإيفانجليكيين للمسئولين فى الولايات المتحدة لإنشاء مأوى لليهود المضطهدين فى أوروبا والإمبراطورية العثمانية، فى الأراضى المقدسة .

اللاهوت الإيفانجليكى الأمريكى له رؤية فريدة لدور الشعب اليهودى فى العالم الحديث . فمن ناحية، يشارك الإيفانجليكيون فى الرؤية المسيحية واسعة الانتشار بأن المسيحيين يمثلون أبناء إسرائيل الجدد والحقيقيين، وهم ورثة وعود الله لليهود القدامى . وعلى عكس مسيحيين كثيرين، يعتقد الإيفانجليكيون أن للشعب اليهودى دوراً مستمراً فى تحقيق أهداف الله، ففى القرنين السابع عشر والثامن عشر، أقنعت دراسة دقيقة لنبوءات الكتاب المقدس الدارسين والمؤمنين الإيفانجليكيين بأن اليهود سيعودون إلى الأراضى المقدسة قبل العودة المظفرة للمسيح . علاوة على ذلك، فبرغم أنه من المتوقع أن تعيد السنوات المضطربة السابقة لعودة المسيح عدداً من اليهود إلى المسيح، يعتقد كثير من الإيفانجليكيين أنه حتى ذلك الوقت سيظل معظم اليهود على رفضهم له . يخفف هذا الاعتقاد من التوتر المتوقع بين الإيفانجليكيين واليهود؛

حيث لا يتوقع الإيفانجليكيون ما توقعه مارتن لوثر من تحول أعداد كبيرة من اليهود إلى المسيحية بمجرد معرفتهم بالإيمان الحقيقى، وقد أدى غضب لوثر حين لم يجد استجابة لتوقعاته إلى تزايد عدائه للسامية. وهذا ما لا يمكن حدوثه للإيفانجليكيين المعاصرين.

وجد الإيفانجليكيون أن استمرار الوجود للشعب اليهودى هو دليل قوى على وجود الله، وعلى سلطته عبر التاريخ. ويروى سفر التكوين أن الرب قال لإبراهيم «سأجعل منك أمة عظيمة. . وسوف أباركك. . وأبارك من يباركك. . وألعن من يلعنك، وتتبارك فيك جميع أمم الأرض». ويرى الإيفانجليكيون فى بقاء اليهود أحياء عبر العصر الألفى، وفى عودتهم إلى وطنهم القديم، دليلاً على أن الله حق، وأن الكتاب المقدس موحى به، وأن الديانة المسيحية حق.

بعودة الإيفانجليكيين إلى السلطة
منحوا طاقة ودعمًا جديدين للجهود الإنسانية للولايات المتحدة

يعتقد الكثيرون أن وعد الرب لإبراهيم فى سفر التكوين ما زال قائمًا، وأن رب إبراهيم سوف يبارك الولايات المتحدة طالما تبارك هى إسرائيل، ويرون فى ضعف العالم العربى وهزائمه وفقره، دليلاً شديد الوضوح على أن الرب يلعن من يلعن إسرائيل.

إن النقد الموجه إلى إسرائيل، وإلى الولايات المتحدة لدعمها لإسرائيل، لا يؤثر فى الإيفانجليكيين، بل إن كراهية العالم لإسرائيل، تقوى إيمانهم؛ لأن من الطبيعى أن يكره الإنسان الساقط [فى الخطيئة]

شعب الله المختار، ووقوف الإيفانجليكيين بجانب إسرائيل هو وقوف بجانب الله. وهو أمر يجعلهم مستعدين لمجابهة العالم كله. كتب چون هاجى، رئيس رعاة كنيسة إيفانجليكية كبيرة تضم ثمانية عشر ألف عضو فى سان أنطونيو، فى تكساس، ومؤلف العديد من الكتب التى اختارتها «النيويورك تايمز» كأكثر الكتب مبيعًا:

«إذا تحركت إيران للهجوم على إسرائيل، فعلى الأمريكيين أن يكونوا على أهبة الاستعداد لوقف هذا العدو الشرير فى مكانه».

وكتب هاجى أيضًا «إن سياسة الله تجاه الشعب اليهودى موجودة فى سفر التكوين ١٢-٣»(*).

ويمضى هاجى فى كتاباته فيستشهد بذلك السبيل بين البركات واللعنات.. ويحذر أيضًا «إن أمريكا تقف فى مفترق الطرق، فهل نطيع كلمة الله لإسرائيل أو نستمر فى مراوغتنا.. ونتعاطف مع أعداء إسرائيل؟».

إن عودة إسرائيل إلى الأراضى المقدسة، وانتصاراتها غير العادية على أكبر الجيوش العربية، وارتفاع مد الكراهية الذى يهدد اليهود داخل إسرائيل وخارجها، هى أمور ليست فقط تزيد من قوة دعم الإيفانجليكيين لإسرائيل، بل أيضًا تعزز مكانة العقيدة الإيفانجليكية فى الحياة الأمريكية، والتى تقرأ فيها قصة اليهود المعاصرين وكأنها جزء من

(*) وأبارك مباركيك وألعن لاعنيك وتتبارك فيك جميع أمم الأرض - سفر التكوين ١٢ - ٣ - المترجم.

الكتاب المقدس. ولا يزال الهولوكست حافلاً بالذكريات القديمة المؤلمة عن سعى الفرعون لإبادة الشعب اليهودى فى سفر الخروج، وما فعله هامان فى سفر إستير فى العهد القديم. يذكرنا إنشاء دولة إسرائيل بالكثير من الانتصارات الشبيهة كما جاءت فى الكتاب المقدس. يعتبر الإيفانجليكيون الأحداث غير العادية فى التاريخ اليهودى الحديث دليلاً قويّا على وجود الله، ودوره الفعال فى التاريخ. أضف إلى ذلك التبعات النفسية للأسلحة النووية، مما جعل الإيفانجليكيين يشعرون أنهم فى عالم أشبه بعالم الكتاب المقدس.

تتمركز السياسة الخارجية الأمريكية حول حماية الدولة من التهديد الإرهابى، الذى يشتمل - على الأرجح - على الأسلحة المخيفة التى تظهر فى سفر الرؤيا، والتى يستخدمها المتعصبون ضد المسيحية، ليشعلوا حربًا دينية وقودها كراهية إسرائيل. كل ما سبق يقوى مزاعم الإيفانجليكيين.

لقد دعم المسيحيون الليبراليون فى الولايات المتحدة (مثل الليبراليين العلمانيين) الصهيونية، بشكل تقليدى لكن بمنظور مختلف. فاليهود عند المسيحيين الليبراليين شعب مثل أى شعب آخر، وبالتالى ساند المسيحيون الليبراليون الصهيونية بالطريقة نفسها التى ساندوا بها الحركات القومية التى قامت بها الجماعات المضطهدة الأخرى. وفى العقود الحديثة، زاد المسيحيون الليبراليون من تعاطفهم مع الحركة القومية الفلسطينية وعلى الأسس نفسها. وفى عام ٢٠٠٤م، مررت الكنيسة المشيخية مشروع قرار يقضى بالتصفية المحدودة للشركات التى تعمل فى

إسرائيل (لكن تم إبطال هذا القرار فى عام ٢٠٠٦م بعد معركة مريرة).
أوضحت إحدى الدراسات أن ٣٧٪ من تصريحات الاستنكار الصادرة عن الكنائس البروتستانتية الرئيسية فيما بين عامى ٢٠٠٠ و٢٠٠٤م حول انتهاكات حقوق الإنسان «تركزت حول إسرائيل». لم تتعرض أى دولة أخرى لمثل هذا النقد الصريح.

نظر أصحاب نظرية المؤامرة والدارسون العلمانيون والصحفيون فى داخل الولايات المتحدة وخارجها إلى «مؤامرة يهودية»، أو بتعبير ألطف إلى «لوبى يهودى» ليبين كيف يتزايد دعم الولايات المتحدة لإسرائيل فى الوقت الذى يقل فيه التعاطف مع إسرائيل فيما كان سابقًا المؤسسة الدينية والثقافية. هناك إجابة أفضل تتخفى وراء دينامية الدين فى الولايات المتحدة. فقد استحوذ الإيڤانجليكيون على القوة الاجتماعية والسياسية، بينما فقدها المسيحيون الليبراليون والمثقفون العلمانيون، ولا يمكن لوم اليهود على ذلك!

* * *

الصحوة الجديدة.. الكبرى

لم تنته بعد أيام الإيفانجيلكية فى الولايات المتحدة، ويعتبرها العلمانيون والليبراليون فى الولايات المتحدة وخارجها مشهداً غير مطمئن. لكن التفاؤل المحسوب أفضل من الرعب والاضطراب. فالدين داخل الولايات المتحدة متعدد جداً بما يصعب على أى تيار منفرد أن يفرض سطوته. وسوف يستمر الحضور والتأثير المتزايدان للمجتمعات غير المسيحية (مثل اليهود والمسلمين والبوذيين والهندوس ثم العلمانيين) فى الحد من قدرة أى جماعة من فرض «قيمها» على الساحة.

ربما يحاول الليبراليون - متدينين أو غير متدينين - معارضة الأچندة الإيفانجليكية فى السياسة الداخلية. وفى معظم الأمور يمكن لهذه المشاحنات أن تتوقف عند حافة الماء [الحدود الأمريكية على الساحلين الشرقى والغربى]. وتكتسب المؤسسة الإيفانجليكية الناهضة خبرة فى السياسة الخارجية، فعلى الأرجح أنها ستحاول أن تبرهن على أنها شريك له قيمته - إن لم يكن دائما متعاونًا - للمؤسسة العلمانية أو المسيحية الليبرالية. وقد تزايدت المخاوف من نفوذ الإيفانجليكيين فى السياسة الخارجية. فعلى سبيل المثال، بعد أحداث ١١ سپتمبر، ساد خوف شديد من أن يُطالب المسيحيون الإيفانجليكيون بشن حرب مقدسة ضد الإسلام. وقد أبدى قلة من القادة المسيحيين البارزين (بصفة عامة،

أصوليون وليسوا إيڤانجليكيين) تعليقات حادة. وأشار چيرى فالويل - على سبيل المثال - إلى النبى محمد بوصفه «إرهابيًا» . . لكن سرعان ما وجه له زملاؤه اللوم الشديد على ذلك.

يسعى الإيڤانجليكيون فى الولايات المتحدة إلى التمسك بإيمانهم الذاتى والقوى، وبهُويتهم المسيحية الپروتستانتية عند تعاملهم مع الناس. وقد عمل الإيڤانجليكيون مع الكاثوليك ضد الإجهاض، ومع اليهود المتدينين والعلمانيين لدعم إسرائيل. ويمكنهم الآن الاتصال بالمسلمين أيضًا. وفى النهاية كانت المستشفيات والمدارس التبشيرية هى الوسائل التى تواصل بها الشرق أوسطيون مع الولايات المتحدة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد حافظ الإيڤانجليكيون على علاقات وثيقة ومثمرة مع المسلمين فى العالم العربى. وللمسلمين والإيڤانجليكيين اهتمامات كبيرة بقضايا الفقر وإفريقيا. وكلا المعسكرين يعارض سيطرة الأفكار العلمانية غير الدينية على الخطاب الاجتماعى والدولى. وكلاهما يؤمن بوجوب معاملة الشخصيات والقيم الدينية بالاحترام فى وسائل الإعلام، ولا يحب كل منهما تعظيم دور العلاقات الجنسية العابرة فى وسائل الترفيه العامة - كل من الإسلام والإيڤانجليكية ديانة ديمقراطية بدون كهنوت. . أو واسطة كهنوتية هيراركية (هرمية). ولا يمكن أن يتفق المسلمون والإيڤانجليكيون حول كل شىء، علاوة على ذلك قد لا يقبل العلمانيون بعض الاتفاقات التى توصلوا إليها. ويبقى الحوار الإسلامى الإيڤانجليكى البنّاء أحد أفضل الوسائل لدرء خطر صراع الحضارات.

يجب أن يضع المراقبون، ذوو الأعصاب المشدودة، فى اعتبارهم أن اللاهوت الإيڤانجليكى لا يفرز -آليًا- سياسة خارجية چاكسونية أو مؤيدة لحقوق الشعوب. إن التحاور المستمر والتسويات المتبادلة تضيّق الفجوة بين الإيڤانجليكيين وغيرهم فى كثير من القضايا وموضوعات الخلاف. أما مسألة الخوف من أن تؤدى السياسة الإيڤانجليكية إلى حبس الولايات المتحدة داخل قوالب جامدة أو متطرفة فهى مضيعة للوقت. فالعمل مع قادة إيڤانجليكيين ذوى فكر سليم من أجل تحقيق مدخل لاهوتى لحقوق الفلسطنيين مثلاً، سوف يوسع مجالات سياسات الولايات المتحدة مع عدم معاداة إسرائيل. وبالتالى فإن انشغال الإيڤانجليكيين فى مناقشات أشمل حول السياسة الخارجية يمكن أن يؤدى إلى تطورات مدهشة وقلبية (لدى البعض)، وقد وقَّع أخيرًا عدد من القادة الإيڤانجليكيين المحافظين على بيان حول التغيرات المناخية، أقر بأن المشكلة جد خطيرة، وبأن النشاط الإنسانى أحد الأسباب المسئولة، وبأن تكاليف إهمال الأمر ستكون باهظة جدًا، ولها تأثير غير متكافئ على الفقراء، كما أن على المسيحيين واجبًا أخلاقيًا للمساعدة على مواجهة المشكلة. فى الوقت ذاته، قام الإيڤانجليكيون المعارضون للعنف فى السودان، وإغارات استرقاق المسيحيين فى جنوب السودان بمزيد من الاندماج فى القضية من أجل العمل على حماية المسيحيين فى دارفور.

من الأرجح أن يولى الإيڤانجليكيون مزيدًا من التركيز على الاستثنائية الأمريكية أكثر مما يفضل الليبراليون. ومن الأرجح أيضًا أن يولوا اهتمامهم للجانب الأخلاقى للسياسة الخارجية الأمريكية أكثر مما يبتغيه

معظم الواقعيين. لكن ظهرت قوة الإيڤانجليكيين لتبقى فى المستقبل الممكن رؤيته. وسوف يبذل هؤلاء المعنيون بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة مزيداً من الجهد لتحقيق ذلك. يسعى القادة الإيڤانجليكيون لخوض تجارب مباشرة فى السياسة الخارجية، ومن المحتمل وصولهم إلى ما يفتقده عالم السياسة الخارجية الأمريكية:

مجموعة من الخبراء الموثوق بهم والمؤهلون جيداً للتعامل مع متاهات الموقف الدولى ووثائقه، ويمتلكون القدرة على إقناع عدد كبير من الأمريكيين بدعم ومساندة السياسات والمبادرات المعقدة والضرورية أحيانًا فى هذا العالم الشرير والمحبط، وأتجرأ على قول والساقط أيضًا.

***

• صدر عن مكتبة الشروق الدولية

١ ـ **الإرهاب الغربي (٢ـ١)** . . . . روچيه جارودي

٢ ـ **إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة: قديمًا وحديثًا** . . . ناعوم تشومسكي

٣ ـ **أساطير الصهيونية** . . . . چون روز

٤ ـ **أصول التطرف ـ اليمين المسيحي في أمريكا** . . . . كيمبرلي بلاكر

٥ ـ **الأصولية اليهودية في إسرائيل (٣ـ١)**

إسرائيل شاحاك ـ نورتون ميزفينسكي

٦ ـ **التحالف ضد بابل** . . . . چون كولي

٧ ـ **الحرب الصليبية : تواريخ حرب ظالمة (٢ـ١)** . . . . چيمس كارول

٨ ـ **الدين والسياسة في الولايات المتحدة**

مايكل كوربت ـ چوليا ميتشل كوربت

٩ ـ **رسالة في الأصولية البروتستانتية**

والسياسة الخارجية الأمريكية . . . . سمير مرقس

١٠ ـ **الشعب المختار ـ الأسطورة التي شكلت إنجلترا وأمريكا (٣ـ١)**

كليفورد لونجلي

١١ ـ **صعود البروتستانتية الإيفانجليكية في أمريكا**

وتأثيره على العالم الإسلامي . . . . د. محمد عارف

١٢ـ **الكتاب المقدس والاستعمار** . . . . القس مايكل پريور

١٣ـ **الكتاب المقدس والسيف (١ـ٢)** . . . . باربارا توخمان

١٤ـ **المسيح اليهودى ونهاية العالم** . . . . رضا هلال

١٥ـ **مقدمة فى الأصولية المسيحية فى أمريكا والرئيس الذى استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكى مرتين** . . . . عادل المعلم

١٦ـ **الملاك يوجه العاصفة** . . . . مايكل نورثكوت

١٧ـ **اليهودى العالمى : المملكة اليهودية .. نظرة أمريكية (١ـ٤)** . . . هنرى فورد

* * *

● يصدر قريبا

١ ـ **أمة اليمين ـ قوة المحافظين فى أمريكا**

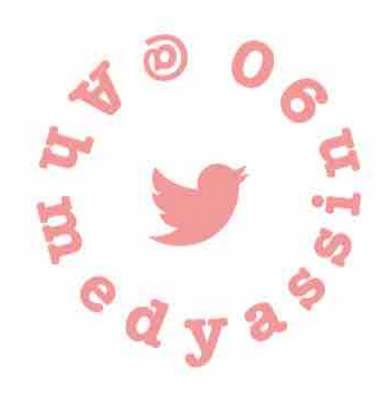
چون ميكلثوايت ـ أدريان وولدريدچ

٢ ـ **إنجيل أمريكا** . . . . چون ميتشام

٣ ـ **تاريخ نهاية العالم** . . . . چوناثان كيرش

٤ ـ **الدولة الدينية فى الولايات المتحدة** . . . . كيڤين فيليپس

٥ ـ **العد التنازلى للقدس** . . . . چون هاجى


@Ahmedyassin90

